حوار مع الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف

موقع الصوفية

المصدر: موقع الصوفية

مقالات متعلقة

تاريخ الإضافة: 26/5/2010 ميلادي - 12/6/1431 هجري

زيارة: 10763

حوار مع الشيخ عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف
عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

لا يخفى ما لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – من أثر في واقع الأمة، وقد اختلف عليها الناس مابين قادح ومادح بسبب ضعف العلم بواقعها تارة وتعصبا تارة أخرى، ومن هنا فقد عقدنا العزيمة لفتح حوار مفتوح تفتح فيه القلوب والعقول ملتزمين أدب الحوار وحسن السؤال مع باحث في هذه الدعوة ومتخصص في تأريخها، وهو الشيخ الدكتور: عبد العزيز بن محمد آل عبد اللطيف، الأستاذ المشارك في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام في الرياض، الذي قدم أطروحة بعنوان: دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – عرض ونقض –.

1. ما هو واقع الأمة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله –؟ بمعنى آخر ما هي مبررات قيام الشيخ بهذه الدعوة؟

جـ 1: كان واقع الأمة الإسلامية– قبل الدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – – حافلاً بالانحرافات العقدية والسلوكية، إذ قد استفحل الشرك والخرافات، وظهرت المحدثات والمنكرات، وغابت الفضائل، واندرست أصول الدين، وانمحت معالم التوحيد، وتمزّقتالأمة شيعاً وأحزاباً، واستولى الخوف والهلع، وغلب الضعف الاقتصادي، والفقر الحضاري – كما هو مبسوط في موضعه –.

وقد كشف الشيخ الإمام عن هذا الواقع القاتم – في نجد – وحكى – مثلاً – أن بادية نجد يكذبون بالبعث، وينكرون الشرائع، ويفضّلون حكم الطاغوت على حكم الله – تعالى –، كما أورد – رحمه الله – أمثلة ظاهرة وأحداثاً واقعة في بلاد نجد على ذلك الانحراف، مثل اتخاذ القبور مساجد، والتعلق بالأشجار، والتبرك بالأحجار، والغلو في أدعياء الولاية.

فجاءت هذه الدعوة التجديدية لإحياء ما اندرس من دين الله، ودعوة الناس إلى الإسلام والسنة، وبيان التوحيد بكل صفاء ونقاء، بعيداً عن شكوك المتكلمين، وشطحات المتصوفة، والتحذير من الشرك ومجانبته وسد الذرائع المفضية إليه.

وقد سطّر الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب خلاصة دعوته في رسالته إلى عبد الرحمن السويدي – أحد علماء العراق – قائلاً: "أخبرك أني ولله الحمد متبع، ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة، وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بيّنت للناس إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات، وعن إشراكهم فيما يعبد الله به، من الذبح والنذور التوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق لله لا يشركه فيه ملك مقرّب، لا نبي مرسل، وهو الذي دعت إليه الرسل أوّلهم إلى آخرهم، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة". (مجموعة مؤلفات الشيخ 5/36).

2. ما هو موقف الشيخ محمد بن عبد الوهاب من آل البيت –رضي الله عنهم–؟

جـ2: من المعلوم بالضرورة أن الشيخ الإمام على طريقة أهل السنة والجماعة، هو يحبّ أهل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، ويحفظ فيهم وصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث قال: ((أذكّركم الله في أهل بيتي – ثلاثاً –))؛ أخرجه مسلم.

كما أنه وسائر أهل السنة والجماعة وسط تجاه آل البيت بين جفاء النواصب، وغلو الروافض.

ولما أنكر بعض أتباع دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تقبيل يد أحد الأشراف – في الأحساء – ولبسه الأخضر، فعاتبهم الشيخ الإمام على هذا الإنكار وبيّن طرفاً من حقوق الآل فقال: "و أما تقبيل اليد فلا يجوز إنكار مثله، وهي مسألة فيها اختلاف بين أهل العلم، وقد قبّل زيد بن ثابت يد ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، وعلى كل حال فلا يجوز لهم إنكار كل مسألة لا يعرفون حكم الله فيها، وأما لبس الأخضر فإنها أحدثت قديماً تمييزاً لأهل البيت لئلا يظلمهم أحد، أو يقصّر في حقهم من لا يعرفهم، وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله على الناس حقوقاً، فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم، ويظن أنه من التوحيد، بل هو من الغلو، ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل ادّعاء الألوهية فيهم، أو إكرام المدّعي لذلك". (مجموعة مؤلفات الشيخ 5/284).

وقد سمّى الشيخ الإمام أكبر أبنائه عليّاً، وكذا سمّى حسيناً وفاطمة – رحمهم الله –.

3. ما هو سبب النفرة الشديد من قبل البعض من دعوة الشيخ محمد –رحمه الله –؟

جـ 3: يحتمل أن هذه النفرة باعثها معلومات مكذوبة وأقاويل مغلوطة عن هذه الدعوة المباركة، فقد ألصق بهذه الدعوة الكثير من الأكاذيب والمفتريات، كما أن جملة من الاعتراضات والشبهات التي أثيرت حول هذه الدعوة الإصلاحية لأجل ألفاظ مجملة محتملة، وأسماء لا تخلو من اشتراك وإيهام، مثل إطلاق التكفير، وتحريم التوسل.. ولو أنصف القوم، ونظروا في تراث هذه الدعوة، لاستبان الأمر، وزال الاشتباه والأشكال، ومن أسباب هذه النفرة والمكايدة لهذا الدعوة ما سطّره أهل الأهواء ضد هذه الدعوة – لاسيما الصوفية والرافضة – حيث سوّدوا الصحائف والرسائل في الكيد لهذه الدعوة والتحذير منها، فإن هذه الدعوة السلفية تناهض بل وتحارب مظاهر الشرك والوثنية والغلو في الأئمة والأولياء.

والتصوف الغالي والتشيع يقومان على عمارة المشاهد والأضرحة، وتأليه البشر.

إضافة إلى العداء السياسي، والحروب التي قامت في جزيرة العرب بين آل سعود وخصومهم – مع بداية الدولة السعودية الثالثة – إذ لا يزال بعضهم يجتر تلك الأحداث والحروب، ويحمّل الدعوة السلفية ما لا تحمله، كما أن السياسات المعاصرة قد تقلب الحقائق، وتتلاعب بالوقائع، وتستعين بأرباب العقول المعيشية في تزويق الباطل والوثنية، وتشويه الحق والتوحيد.

وأيضاً فإن بعض متسننة هذا العصر قد غشيتهم الانهزامية، واعتراهم الخور والهوان تجاه الكفرة والمبتدعة، فصار مقصودهم وهجيراهم: التعايشي السلمي، وهاموا في أحلام الإنسانية، واستروحوا التودد والمداهنة للأعداء، والنكوص عن ميادين المدافعة والاحتساب، ومن ثم فقد شرقوا بهذه الدعوة وما تقرّره من مسائل التكفير والقتال، والولاء والبراء، وربما عمدوا إلى " تهذيب"، دعوة الشيخ الإمام وتطويعها بما يتفق مع عجزهم وخورهم.

والمقصود أن هذه النفرة والانقباض سرعان ما يزول أو يقلّ عند مطالعة تراث هذه الدعوة مع تحري العدل والإنصاف، والتحرر من المواقف المتحاملة، والمقررات السابقة.

4. هل تعتبر الوهابية مذهبا منفردا كالمذاهب الأربعة؟

جـ4: يقول الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – "لست ولله الحمد أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه، أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيّم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أدعو إلى الله وحده لا شريك له، وأدعو إلى سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – التي أوصى بها أول أمته وآخرهم...". (مؤلفات الشيخ 5/252).

وقال في رسالة أخرى: "و أخبرك أني ولله الحمد متبع، ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين، مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة". (مؤلفات الشيخ 5/36)

وقال في رسالة ثالثة: "و أما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة، ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذ لم يخالف نصّ الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها". (مؤلفات الشيخ 5/107)

والمقصود أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي امتداد لمذهب السلف الصالح في المسائل والدلائل، فليست مذهباً جديداً كما يدّعي بعضهم، وخص الشيخُ الإمامَ أحمدَ، لأنه أظهر السنة وصبر على المحنة.. وكان كثيراً ما يتمثل هذه الأبيات:

بأي لسان أشكر الله إنه لذو
نعمة قد أعجزت كل شاكر
حباني بالإسلام فضلاً ونعمة

علي وبالقرآن نور البصائر
وبالنعمة العظمى اعتقاد ابن حنبل
عليها اعتقادي يوم كشف السرائر

(تاريخ ابن بشر 1/91)

5. هل هناك علاقة بين الوهابية والتكفير حيث قرأت الكثير يزعم أن الوهابية مكفرة؟

جـ 5: يقرر علماء هذه الدعوة مسائل التكفير وفق منهج أهل السنة والجماعة، وأن التكفير حق الله – تعالى –، فلا يكفّرون إلا من كفّره الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – ، فإن الشيخ الإمام يكفّر من أشرك بالله في عبادته بعد ما تبيّن له الحجة على بطلان الشرك، وأما دعوى أن الشيخ الإمام يكفّر عموم المسلمين، فهذا من الكذب والافتراء الذي يصدون به الناس عن دين الله – تعالى –، ونقول كما قال الشيخ الإمام عن هذه الفرية: سبحانك هذا بهتان عظيم.

يوضح الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ تورّع جدّه – الشيخ الإمام – عن التكفير فيقول: "والشيخ محمد – رحمه الله – من أعظم الناس توقفاً وإحجاما عن إطلاق الكفر، حتى أنه لم يجزم بتكفير الجاهل الذي يدعو غير الله من أهل القبور، أو غيرهم، إذا لم يتيسّر له من ينصحه ويبلغه الحجة التي يكفر مرتكبها". (منهاج التأسيس صـ 65)

والمقصود أن علماء الدعوة السلفية متبعون لأصول أهل السنة والجماعة في باب التكفير وسائر أصول الدين وفروعه، وتكفيرهم مبني على علم وعدل، وأهلية واجتهاد وديانة، وإن كان ثمة خطأ فهو في تنزيل تلك الأحكام على الوقائع والأعيان، وهذا من تحقيق المناط الذي تتفاوت فيه الاجتهادات.

قال ابن القيّم: "إن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأوّلاً، وغضباً لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظه، فإنه لا يكفر بذلك، بل لا يأثم به، بل يثاب على نيته وقصده، وهذا بخلاف أهل الأهواء والبدع، فإنهم يكفِّرون ويبدعون لمخالفة أهوائهم ونحلهم". (زاد المعاد 3/423)

6. لماذا التمسك بآراء الشيخ تحديداً؛ بحيث نهمل الآراء الأخرى؛ خاصة والمنهج: الرجوع إلى فهم السلف؛ فلماذا لا نطرح أفكارنا باسم النص ومن قال به من المتقدمين؟

جـ 6: سبحان الله! وهل للشيخ الإمام آراء تفرّد بها على سائر السلف الصالح، فلا موجب للتشغيب بما يوهم مفارقة الشيخ الإمام لفهم السلف الصالح، والذين يظنون المفارقة بين منهج الشيخ الإمام ومنهج السلف الصالح، هم في الحقيقة والواقع لم يعرفوا منهج ومذهب السلف، ولا منهج الشيخ الإمام!

ولو فُرض أن أقواماً قد قبلوا منهج السلف الصالح في التلقي والاستدلال، وفي المسائل والدلائل، لكنهم تحاشوا قبول شخصية الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب لأجل هذا العداء الحانق، والمكر الكبّار لهذا الإمام الرباني.. لو كان الأمر كذلك لهان الخطب، لكن الواقع يثبت أن التحامل على دعوة الشيخ الإمام هو الدهليز للطعن في المنهج السلفي في العقيدة والشريعة.

لقد ابتلي أتباع هذه الدعوة المباركة بنزق المبتدعة وبغيهم، وفجورهم في الخصومة، كما ابتلوا ببعض المنتسبين للسنة، ممن استحكم عليهم الضعف والجبن، والانحدار مع الضغوط والمتغيرات، فصاروا يتطاولون على هذه الدعوة متدثرين بالموضوعية وروح النقد، وصدق الله القائل: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة: 14].

وأخيراً فإن الشيخ الإمام من أبعد الناس عن الاحتفاء بآرائه الشخصية واجتهاداته، وكان يقول: لا تأخذوا بكلامي واضربوا بكلامي بعرض الحائط.. ويقول أيضاً: "يا عباد الله لا تطيعوني، واسألوا أهل العلم من كل مذهب عمّا قال الله ورسوله". (مؤلفات الشيخ 5/55)

7. لماذا الإصرار على رأي الشيخ في المسائل المختلف فيها على الصعيد الدعوي لا الاختيار الفردي؟ (سبق الإجابة عليه في سؤال 6)

8. التعميم في موقف الشيخ من الآخر: ألا يعد خطأ منهجياً؟ بمعنى: لماذا مهاجمة الصوفية والتصوف والمذهبية والتمذهب والأشعرية والماتريدية عامة، ونحن نعلم أن منهم من أجمعت الأمة على فضله وإمامته؟

ج 8: ما كان الشيخ الإمام ذا تعميم في مواقفه كما ظنه السائل، بل كان يتحرى العدل والإنصاف مع مخالفيه، وينزّل الناس منازلهم، ويخاطبهم بما يعرفون، بل كان – رحمه الله – يدرك ما قد يعتري النفوس البشرية من استعلاء واستكبار عن قبول الحق الذي جاء من شخص لا ترغبه تلك النفوس، فكان يخاطب تلك النفوس ويوجهها إلى التضرع إلى الله – تعالى –، وسؤاله الهداية، ومرة يخاطبها بالرجوع إلى كتب أهل العلم دون الرجوع إليه، ومرة ثالثة يرشدها إلى تدبر آيات القرآن الكريم.

لقد كان الشيخ الإمام حريصاً على هداية خصومه– فضلاً عن غيرهم – ويبذل الأسباب الكفيلة بقبولهم الحق والدليل، يظهر التلطف والإشفاق عليهم، كما في رسالته لشيخه عبد الله بن محمد ابن عبد اللطيف الشافعي – أحد علماء الأحساء – حيث خاطبه قائلاً: "فإني أحبّك وقد دعوتُ لك في صلاتي، وأتمنى من قبل هذه المكاتيب أن يهديك الله لدينه القيّم، وما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقاً لدين الله". (الدرر السنية 1/32)

9. لماذا يغلب على المتكلمين باسم دعوة الشيخ المسارعة إلى الألفاظ العقدية السلبية في موقفهم من الآخر، فكلمة "شرك" و"كفر" و" بدعة" و"زندقة" من أكثر الكلمات التي ترد على الأسنة: فلماذا؟ وخاصة في القضايا الخلافية – كما نوهنا سابقاً –؟

ج 9: إن أهل السنة والجماعة يعلمون الحق ويرحمون الخلق، والعبرة والميزان هو ما عليه منهج السلف الصالح – ومنها دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب – من جهة التنظير والتأصيل، فلا عبرة بما يقع من أفراد السلف الصالح قديماً وحديثاً من تجاوزات وأخطاء، كما أن إطلاق هذه الأسماء الشرعية مثل الكفر والشرك متحقق في الأشخاص والأعيان بعد اجتماع الشروط وانتفاء الموانع، فهي أسماء شرعية دينية تلحق من اتصف بها، بعد

قيام الحجة، وليست ألفاظاً سلبية على حدّ تعبير السائل. يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: "ومسألة تكفير المعين مسألة معروفة، إذا قال قولاً يكون القول به كفراً، فيقال من قال بهذا القول فهو كافر، ولكن الشخص المعيّن إذا قال ذلك، لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها". (الدرر السنية 8/244)

ولا يسوغ أن تتخذ المواقف الرخوة، فتغيّب هذه الأسماء الشرعية لأجل شناعات المخالفين وأراجيفهم، وبالجملة فأهل السنة – ومنهم أتباع الدعوة الوهابية – هم أهل العلم والفقه، وكلما زاد الشخص علماً وفقهاً، كلما زاد رحمة ورأفة وإعذاراً، وأنت ترى أهل الأهواء والبدع قد كثف جهلهم، وقلّ علمهم، ومن ثم زَعِر سلوكهم وقست قلوبهم.

10. لماذا نسحب القضايا الفقهية الفرعية إلى الساحة العقدية الأصولية؟

جـ 10: نعم لا يسوغ أن يُسوّى بين المسائل الاجتهادية التي يسع فيها الخلاف، والتي لم يتبيّن فيها الصواب، وبين ما كان أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، فلا يسوغ مخالفته مطلقاً، وقد أشار الشيخ الإمام لهذا التفريق يقول: "و استدل العلماء على وجوب إخلاص الدعوة لله، والنهي عما اشتهر في زمنهم من دعاء الأموات بأدلة كثيرة، وبعضهم يحكي الإجماع على ذلك، فإن كانت المسألة إجماعاً فلا كلام، وإن كانت مسألة اجتهاد فمعلوم أنه لا إنكار في مسائل الاجتهاد، فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه". (مؤلفات الشيخ 5/41 = بتصرف يسير، انظر الدرر السنية 4/4، 5)

وقال أيضاً: "بالجملة فمتى رأيت الاختلاف فردّه إلى الله والرسول، فإذا تبين لك الحق فاتبعه، فإن لم يتبين واحتجت إلى العمل، فقلّد من تثق بعلمه ودينه". (مؤلفات الشيخ 3/33)

وكان الشيخ الإمام يفرّق بين من دعا الله مخلصاً له الدين، لكن يقول في دعائه أسألك بنبيك، أو بعبادك الصالحين، وبين من استغاث بمخلوق، وطلب منه تفريج الكربات، ودفع المضرات مما هو الشرك الصراح. (ينظر مؤلفات الشيخ 5/68)

11. دعوة الشيخ: هل هي دعوة تعريفية بالإسلام؟ أم هي حركية تهدف إلى تطبيق – أو: حمل الناس – على العمل بالإسلام؟

جـ 11: بل هي دعوة إصلاحية تجديدية، تهدف إلى تصحيح واقع المسلمين، وبيان التوحيد الخالص، ووجوب إفراد الله – تعالى – بالعبادة، والتحذير من الشرك وذرائعه، والتكفير والقتال لمن حارب التوحيد وأبغضه، حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله – تعالى –. (ينظر: مؤلفات الشيخ 5/24، 25)

فهي دعوة تهدف إلى تغيير جذري لواقع المسلمين، كما أنها حركة ذات برنامج عملي يتمثل في إقامة دين الله – تعالى – وتبليغه، وإحياء شعيرة الجهاد في سبيل الله – تعالى –.

12. لماذا يغلب العنف اللفظي على المتكلمين باسم دعوة الشيخ؟ فانظر إلى المناظرات هنا أو في أي موقع، فستجد الأوصاف – التي لا أظن أن الإسلام يبيحها لنا – المتبادلة وكأننا نخاطب جاهلية قريش أو طغيان بني صهيون... بل ما وجدنا أنها استعملت حتى مع هؤلاء؟(**سبق الإجابة عليه في 9**)

13. ما هي علاقة الوهابية بالمخابرات الانقليزية في بداية ثورتها؟

جـ 13: هذا السؤال وأربعة قادمة يجمعها جواب واحد:

أنها من الإفك العظيم، البهتان المبين، فهي كذبات صلعاء مكشوفة.

فأما فرية أن هذه الدعوة السلفية ذات صلة بالإنجليز، فإن الإنجليز يكذِّبون ذلك! فهم من أوائل المهنئين للطاغية إبراهيم باشا (رسول حضارة الغرب) لما قضى على أتباع الدعوة، فأسقط الدولة السعودية الأولى، وهدم الدرعية، حيث أرسل الإنجليز(سادلير) ليهنئ إبراهيم باشا على النجاح الذي حققه ضد الوهابين، ورغبة الإنجليز في اتفاق مع إبراهيم باشا بهدف سحق نفوذ الوهابيين بشكل كامل (ينظر: رحلة عبر الجزيرة العربية لسادلير صـ 7، 156) بل إن الإنجليز رموا كل من عارضهم في بلاد الهند، ورأوه خطراً على كيانهم بالوهابية! (ينظر: دعايات مكثفة ضد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للنعماني صـ 105).

وأما هذا الحديث الملفق المكذوب فأين إسناده؟! ومن أخرجه؟

وصدق النبي – صلى الله عليه وسلم – إذ يقول: ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)).

وأما ما دعوى أن الشيخ الإمام كان ينتقص الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ويقول: إن عصاي خير من محمد – صلى الله عليه وسلم – .. وأن الشيخ الإمام ساءت خاتمته فمات في الحمام..!!

فهذا كله من أرذل الكذب والفجور وقول الزور، والاشتغال بمدافعة الإفك الرخيص، والباطل المحض هو تضييع للزمان، وإتعاب للحيوان.

فهذا الإمام الرباني أفنى حياته في نصرة سنة سيد المرسلين، ودعا الناس إلى لزوم الدليل، وجاهد في ذات الله لأجل نشر السنة والقيام بحقوقه المصطفى – صلى الله عليه وسلم – من التصديق والتوقير، والمحبة والإجلال، والإتباع والإذعان. "لقد قرر رحمه الله على شهادة أن محمداً ر سول الله من بيان ما تستلزمه هذه الشهادة وتستدعيه وتقتضيه من تجريد المتابعة، والقيام بالحقوق النبوية من الحبّ والتوقير، والنصرة والمتابعة والطاعة، وتقديم سنته صلى لله عليه وسلم على كل سنة وقول، والوقوف معها حيث ما وقفت، والانتهاء حيث انتهت في أصول الدين وفروعه، ما ظهر به فضله وتأكد علمه ونبله". (منهاج التأسيس، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ صـ 41)

يقول الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله –: "وأما ما يكذب علينا ستراً للحق، وتلبيساً على الخلق، بأنا نضع من رتبة نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – بقولنا: النبي رمّة في قبره، وعصا أحدنا أنفع له منه.. وجوابنا عن ذلك: سبحانك هذا بهتان عظيم، فمن روى عنا شيئاً من ذلك أو نسبه إلينا فقد كذب علينا وافترى، ومن شاهد حالنا، وحضر مجالسنا، وتحقق معنا علم قطعاً أن جميع ذلك وضعه وافتراه علينا أعداء الدين، وإخوان الشياطين". (الدرر السنية 1/127)

ولقد مات الشيخ الإمام على خاتمة حسنة، على الإسلام والسنة، مات – رحمه الله –، بعد أن أظهر التوحيد، وحارب الشرك، ونشر السنة، وقمع البدعة، ولم يخلّف حين وفاته ديناراً ولا درهماً، فلم يوزع بين ورثته مال ولم يقسم، إذ كان لا يرد سائلاً ولا محروماً، وكان يوم جنازته مشهوداً، إذ تزاحم الناس، وخرج الصغير والكبير. فاللهم اغفر للشيخ الإمام وارفع درجته في المهديين.

وأما فرية المحاكمة التي تمّت للشيخ الإمام في مصر، فإن الشيخ الإمام أصلاً لم يذهب إلى بلاد مصر قط!

زعم الزاعم في بلدتنا جمل
في كوّة البيت دخل
قلت لا أعلم ما بلدتكم
هذه الكوّة فادخل يا جمل

ثم أن الشيخ الإمام صاحب حجة قوية، وبرهان دافع، وكان يقول: "أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي والشافعي والحنبلي كلٌّ أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم". (مؤلفات الشيخ 5/38)

14. قام مجموعة من العلماء بالرد على بعض أفكار محمد بن عبد الوهاب وبينوا نقائصها ومنهم أحد أشقائه وهو أبو القاسم بن عبد الوهاب فهل عدل محمد ن عبد الوهاب من أفكاره وقام بمراجعة بعض مواقفه وآرائه اذا تبين له ضعف رأيه في بعض الأمور؟

جـ 14: كتب سليمان بن عبد الوهاب رسالةً في الردّ على أخيه الشيخ الإمام بعنوان "فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب" وطبعت بغير هذا العنوان، وادّعى سليمان أن مسألة الذبح لغير الله، والنذر لغير الله، ونحوهما من الشرك الأصغر، وزعم أن ابن تيمية وابن القيم على هذه الرأي! وهذه الرسالة تكشف عن جهل سليمان، وسوء فهمه، إذ الذبح والنذر من العبادات التي يجب صرفها لله وحده، فمن ذبح لله وحده أو نذر لله وحده فهذا إخلاص وتوحيد، ومن ذبح أو نذر لغير الله فهذا شرك أكبر وتنديد.

قال ابن تيمية: "إن عبادة الله بالصلاة له والنسك له أعظم من الاستعانة باسمه في فواتح الأمور، فإن العبادة لغير الله أعظم كفراً من الاستعانة بغير الله..". (اقتضاء الصراط المستقيم 2/563)

وقال أيضاً: "ولا يجوز أن ينذر أحد إلا طاعة، ولا يجوز أن ينذرها إلا الله، فمن نذر لغير الله فهو مشرك، كمن صام لغير الله، وسجد لغير الله، ومن حجّ إلى قبر من القبور فهو مشرك". (منهاج السنة 2/440)

والمقصود أن الذبح لغير الله، وكذا النذر لغير الله هو شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، وقد قرره المحققون من العلماء في سائر المذاهب الأربعة.

ويقال إن سليمان بن عبد الوهاب قد تاب في آخر حياته، وتخلّى عن تلك المزالق، واستجاب لهذه الدعوة الإصلاحية.

15. هل تعد محاربة الخلافة العثمانية خروجا على الحكام؟

ج 15: لم يحارب الإمام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – الدولة العثمانية، ولم يخرج عليها، إذ أن نجداً لم تكن تحت نفوذ العثمانيين، فلم يكن في نجد إمارة للأتراك، والشيخ الإمام – رحمه الله – على طريقة أهل السنة والجماعة من وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين، برّهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، وقد جاء في رسالته لفاضل آل مزيد رئيس بادية الشام قوله – رحمه –: "إن هذا الذي أنكروا عليّ، وأبغضوني، وعادوني من أجله إذا سألوا عنه كل عالم في الشام أو اليمن أو غيرهم، يقول: هذه هو الحق وهو دين الله ورسوله، ولكن ما أقدر أن أظهره في مكاني لأجل أن الدولة ما يرضون، وابن عبد الوهاب أظهره، لأنه الحاكم في بلده ما أنكره، بل لما عرف الحق اتبعه". (مؤلفات الشيخ 5/32)

ففي هذا النص دلالة ظاهرة على أن الشيخ الإمام لا يجد شكاً بأن محل دعوته ليست خاضعة لدولة الخلافة العثمانية.

16. هل يصح أن تنسب الدعوة التي أمر الله تعالى بها نبينا – صلى الله عليه وسلم – إلى غيره؟ على أن نقول على سبيل المثال: "دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله رحمة واسعة –"، أو دعوة فلان وفلان ولا نقول دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم.

ج 16: الدعوة مصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول، فإذا أضيف إلى الرسول أو العالم فلأنه الداعي المبلّغ، البشير والنذير، والعلماء ورثة الأنبياء..، وإذا أضيف إلى الله – تعالى –، فهو باعتبار أن الله – عز وجل – هو المدعو المقصود..، فالدعوة تنسب إلى الله – تعالى –، كما في قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: 14]، باعتبار أن الله – تعالى – هو الحق، فمن دعاه دعا الحقَ – تعالى –، فهو – عز وجل – المدعو المطلوب المراد، وتنسب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باعتباره المبلّغ لهذا الوحي، والقدوة للناس جميعاً، فيجب اتباعه وتصديقه وطاعته بإطلاق، وتنسب إلى العلماء ونحوهم باعتباره أنهم على طريقة النبي – صلى الله عليه وسلم – ، فيدعون إلى الله على علم وبصيرة، ويجددون ما اندرس من هذا الدين، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: 108].

17. السؤال الأول: أورد الصوفي القبوري الحضرمي علوي الحداد في كتابة (مصباح الأنام وجلاء الظلام في رد شبه البدعي النجدي الذي أضل بها العوام) حديث يرويه عن النبي للطعن بالشيخ محمد بن عبدالوهاب وهذا نص الحديث ((عن العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسلم – سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي حنيفه رجل كهيئة الثور لايزال يلعق براطمه في قوياء يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجراً، ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة يعتز فيها الأرذلون والسفل تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه إلى أخر الحديث، وهو طويل وله شواهد توقي معناه وان لم يعرف نخرجه وأصرح من ذلك أن هذا المغرور محمد بن عبدالوهاب من تميم ويحتمل أنه من عقب ذي الخويصرة التميمي))، ونقل هذا الحديث عن الحداد الصوفي أحمد زيني دحلان في كتابة خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام للتشنيع على الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

سؤالي: هل هذا الحديث ورد في كتب أهل السنة، أم أن هؤلاء يفترون الكذب على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للطعن بالشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟؟ (سبق الإجابة عليه في سؤال 13)

18.السؤال الثاني: نشر أهل الشرك والخرافة من المتصوفة في مواقعهم خبر بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كان ينتقص من النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنبر فأصابه الله بألم في بطنة وذهب للحمام ومات في الحمام ويقولون هذه سوء خاتمة لهذا النجدي ولو كان به خير لما ختم له بهذا المكان النجس ،ما هو تعليقكم حفظكم الله حول هذه الفرية؟ (سبق الإجابة عليه في سؤال 13)

19. السؤال الثالث: يفتري عباد القبور ومرضى القلوب من المتصوفة وغيرهم من أهل البدع بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله كان يقول (إن عصاي خير من محمد صلى الله عليه وسلم، لأن عصاي انتفع بها بخلاف محمد رسول الله، فإنه قد مات). هل هذا صحيح عنه أم افتراء عليه.. نرجو التوضيح؟ (سبق الإجابة عليه في سؤال 13)

20. هل يصح أن تنسب الدعوة التي أمر الله تعالى بها نبينا – صلى الله عليه وسلم – إلى غيره؟ (سبق الإجابة عليه في سؤال 16)

21. ما هو تعليقكم على حادثة المحاكمة التي تمت للشيخ محمد بن عبد الوهاب في مصر وكان القضاة من المذاهب الأربعة وحكموا بالإجماع بعدم الأخذ بما قاله ويقوله الشيخ محمد بن عبد الوهاب آنذاك؟ (سبق الإجابة عليه في سؤال 13)

22. بعض الناس يهاجمون دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وليس لدي سوى علم قليل فهل أدافع عن دعوة الشيخ بما أملك من قلة علم؟

جـ 22: نعم عليك أن تذبّ عن الحق والصواب على قدر علمك، فلا تحقر جهدك وسعيك، فالحق أبلج، ورحم الله من أعان على نصرة الإسلام والسنة ولو بشطر كلمة.